ولو سلكت سبيلا مألوفة لهوا جمري
خاب قدحي وقرحي ودام غمي وخسري
فقل لمن لام هذا عذري فرويدك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة أمره وما زخرفه في شعره من عذره علمت أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل ما يريد فثنيت إلى أصحابي عناني وأبلغتهم ما أثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز

المقامة الرابعة عشرة

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث طاف بموسم الخيف مع مقام الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما أنا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء وأعشى الهجير عين الحرباء إذ هجم علينا شيخ

متسغسح

متسغسح يتلوه فتى متزعزع فسلم الشيخ تسليم أديب أريب وحاور محاورة قريب لا غريب فأعجبنا بما ظهر من فصاحته وعجبنا من انتصاحته قبل نصاحته فقلنا له ما أنت وكيف ولجت وما استأذنت فقال أما أنا فعاف وطالب إسعاف وسر ضري غير خاف والفقر أشفع إلى كاف وأما انسيابي فالذي علوته من رتاب فما هو بعجاب إذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه أنى اهتدى إلينا وتم استولى علينا فقال إن للكرم نشرا تنم نفحاته وتتم إلى روضه فوحاته فاستدللت بأرج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع رندكم بتخبو المنقلب من عندكم واستخبرناه حسيبا عن لبانته لنتكفل بإعانته فقال إن لي مأربا ولفتاي مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلا كما سوف يرضى ولكن الكبر الكبر فقال أجل ومن حاز السبع الكبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال

وأنشد

إني امرؤ لم يزل بي الوجى والتعب وشفني شاسع بغص عنائه

Copyright © King Saud University